التَّشَابُكُ المَعْرِفِيُّ والتَّداخُلُ البَيْنِيُّ في المَنْظُومَةِ الخِطابِيَّةِ عندَ السَّيِّدِ محمّد مَهْدِيٍّ الخِرْسانِ (دامَ ظِلُّهُ) (مُقَدِّماتُ كُتُبٍ تُراثِيّةٍ – اصْطِفاءً)

الأستاذ الدُّكتور رحيم كريم عليّ الشَّريفيّ
جامعةُ بابلَ - كُلّيّةُ العُلُوم الإسلاميّة قسمُ عُلُومِ القُرْآنِ

البريد الإلكترونيّ: rahemasun٢٢٢@gmail.com رقم النَّقال: ٠٧٨١٥٥٢١٢١٥٢

الجانبُ العلميّ (منهج السَّيّد الخرسان في كتابة مقدّمات الكُتب التُّراثيَّة)

بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

المُلَخَّصُ

الحمدُ للهِ مُفجِّرِ العُلُومِ وناشِرِ المَعارِفِ والفُنُونِ مُعَلِّمِ أبينا آدمَ (عليه السّلامُ) الأسماءَ كُلّها إفْضالًا وإنْعامًا وتَكْرِيمًا وصلّى اللهُ (جلَّ جلالُهُ) على الخَطِيبِ بالقُرْآنِ والمُتَلقِّي الأوّلِ للبيانِ قائدِ الخيرِ ومِفْتاحِ الهدى والتّقوى محمّدٍ المُصْطَفى، وعلى آلِهِ (عليهمُ السّلامُ) حَمَلَةِ القُرْآنِ وخَزَنَتِه وحَرَثَتِه وبَيَنَةِ الأحْكامِ.

لاجَرَمَ أنَّ التّشابُكَ المَعرِفِيَّ والتَّداخُلَ البَيْنِيّ في العُلُومِ أمارةٌ مُضيئةٌ وآيةٌ مُشْرقةٌ في المَنظومةِ الخِطابيّةِ الإنسانيّةِ؛ لأنَّ الواقعَ المُتطوّرَ والتّنميةَ البشريّةَ المُستدامةَ والأحداثَ المُتسارعةَ تتطلّبُ هذا التّلاقُحَ العلميَّ والتّشابُك المعرفيّ بين العُلُومِ المُختلفةِ.

ويتجلّى هذا المَلْحُ الأدائيّ والتّطبيقيّ الذي يدلّ على النّضْجِ البيانيّ والتّفكيريّ عند مَنْ أوتوا علمًا وحكمةً وثقافة متنوّعة متلوّنة، ومن بينِ هؤلاءِ الأعلامِ السّيّد محمّد مهديّ الخِرسان (دامَ ظلّه) في ضوء منظومته الفكرية الخطابيّة المعرفية التي وقفنا عليها، من جهة النتاج الغزير وتنوّع المتون المحرّرة وتلوّنها ، وقد وقع الاختيار والاصطفاء على كتابه النافع الماتع (مقدّمات كُتب تراثيّة) الذي هو جمع لمقدمات محققة مقرّرة نفيسة لكُتب تراثيّة متنوّعة العُلُوم ومتلوّنة المعارف أبرقَ بها وأصحر

السّيّد الخرسان (دام ظلّهُ)، وقد صرّح بالكُتب المعرفيّة المختلفة والبحوث العلميّة في شتّى الفُنون في مقدّمة الكتابِ من (فِقه وتفسير وحديث ورجال وتاريخ وأنساب وآداب وغيرها).

قامَ البحثُ على مقدّمة وتمهيد وأربعة مطالبَ تضمّنَ التَّمهيدُ استعراضًا لتبيانِ مكوناتِ عنوان البحثِ بإيجاز، ثمّ الحديث عن تجلّيات تِقْنية التّشابك المعرفيّ والتّداخُل البينيّ في المنظومة الخطابيّة عند السيد الخرسان ، وجاء في أربعة مطالبَ ، الأوّل : تنوّعُ الأجناس المصدريّة . الثاني : تحرير موضوعات معرفيّة . الثالث : التّوثيق العلميّ الموسوعيّ . الرابع : النقد العلميّ المنهجِيّ .

وقفلتُ البحثَ بمجموعةٍ منَ النتائجِ مآلها في خاتمةِ البحثِ، وآخرُ دعوانَا أَنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطّاهرينَ.

Abstract

Thank God bomber science and publisher of knowledge and the arts teacher of our father Adam (peace be upon him) all the names Avdhala and Anaama honor and blessings of Allah (the Almighty) Khatib the Qur'an and the first recipient of the statement of good commander and key guidance and piety Mohammad Mustafa, and his family (peace be upon them) the Koran campaign got stored and Hrtth and aware judgments.

He does not criminalize that the interweaving of knowledge and the interplay in sciences is a shining sign and a shining sign in the human rhetoric system; Because the developed reality, sustainable human development and rapid events require this scientific cross-pollination and cognitive overlap between the different sciences.

This performative and applied salt is evident, which indicates the rhetorical and intellectual maturity of those who were endowed with knowledge, wisdom, and a diverse and colorful culture. And the selection was made on his book Al-Nafi' al-Mati' (Introductions to Heritage Books), which is a collection of invaluable established established introductions to heritage books of various sciences and colorful knowledge with which he was widowed and the master of the khursan (last his

shadow), and he stated in the book various books and scientific researches in knowledge books. From (fiqh, interpretation, hadith, men, history, genealogy, literature and others).

The research consisted of an introduction, a prelude, and two demands. The preface included a review to briefly explain the components of the research title. The first topic was held under the title (A detailed presentation of the introductions to the heritage books edited by Mr. Al-Khursan, as long as the subject's shadow lasted).

And I closed the research with a set of results that ended in the conclusion of the research, and our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds, and may God's prayers be upon Muhammad and his pure family

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ

المُقدِّمةُ

الحمدُ للهِ مفجِّرِ العُلُومِ وناشِرِ المَعارفِ والفُنُونِ مُعلِّمِ أَبينا آدمَ (عليهِ السَّلامُ) الأَسْماءَ كلَّهَا إِفْضالًا وإِنْعامًا وتَكْريمًا ، وصلَّى اللهُ (جلَّ جلالُهُ) على الخطِيْبِ بالقُرْآنِ والمُتلقِّي الأَوَّلِ للبيانِ قائِدِ الخيرِ ومِفتاحِ الهدى والتَّقْوى محمَّدٍ المصْطَفى ، وعلى آلِهِ (عليهمُ السَّلامُ) حَمَلَةِ القُرْآنِ وخَزَنتِهِ وحَرَثَتِهِ وبَيَنَةِ الأَحْكامِ .

لامِراءَ أَنَّ الباحثَ والمُؤلِّفَ والمحقِّقَ يتوسَّلَ بمجموعةٍ منَ الأَجْناسِ المصدريَّةِ المتنوِّعةِ والمتلوِّنةِ ؛ من أَجْلِ أنْ تكونَ زادًا علميًّا وخِزانةً معرفيَّةً في بياناتِهِ وتحليلاتِهِ وتفسيراتِهِ وتحقيقاتِهِ .

وقدْ أَطلقنا على هذا الزَّادِ العلميّ مفاهيم التَّشابُكِ المَعْرِفِيّ والتَّداخُلِ البَيْنِيّ والتَّراكُمِ الثَّقافِيّ ، ولمَّا كانَ السَّيِّدُ محمَّدُ مهدِيُّ الخِرْسانُ (دامَ بقاؤُهُ) من أُمناءِ الرُّسلِ العِلْمِيِّ بحثًا وتأْليفًا وتحقيقًا ، ولا أَدلُّ على ذلكَ زَخارةُ ثروتِهِ العلميَّةِ الضَّخْمَةِ وخِزانَةُ مؤلَّفاتِهِ القيِّمةِ وتحريراتِهِ النَّفيسةِ

وتحقيقاتِهِ الرَّائِقةِ الشَّائِقةِ النَّافِعةِ الماتِعةِ الَّتي تُنْبِئُ عن موسوعيَّةٍ جبَّارةٍ وجامعيَّةٍ فريدةٍ ، وهي تتطلَّبُ أَنْ يَتَوافَرَ السَّيّدُ الخِرْسانُ (دامَ عِزُّهُ) على مجموعةٍ منَ الحُقولِ المعرفيَّةِ والأجْناسِ المَصْدريَّةِ والمَرْجِعيَّةِ .

من هنا جاءَ هذا البحثُ لتَعَرُّفِ ظاهرةِ التَّشَابُكِ المَعْرِفِيّ والتَّداخُلِ البَيْنِيِّ في المنظومةِ الخِطابيَّةِ عندِ السَّيّدِ الخِرسانِ ، وتِبيانِ أَثرِها في نَسْجِ منظومتِهِ والوقوفِ على مضامينِها وتَشْكيلِ صُوَرِها .

وبدا لي أَنْ تكونَ المُقدِماتُ التُّراثيَّةُ الَّتي أَبْرَقَ وأَصْحَرَ بها لمجموعةٍ منَ الكُتُبِ قامَ بتحقيقِها تارةً وطُلِبَ منهُ كتابةُ مقدِّماتٍ لغيرِها هي محلُّ البحثِ ومقَصَدُ الدَّرْسِ، وقدِ انتظمتْ هاتِهِ المقدِّماتِ في (٢٥) خمسةِ وعشرينَ كتابًا وقد طُبعتْ في مجلَّدينِ بعنوان (مُقدَّمات كُتُبٍ تُراثِيَّةٍ) .

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهِرينَ

التَّمهيدُ

مُكوِّناتُ عُنْوانِ البَحْثِ (مُقارباتٌ تَأْصِيْلِيَّةٌ)

في هذا التَّمهيدِ الَّذي نَحْسِبُ أَنَّ لهُ حاجةً ماسَّةً للتَّعريفِ بِمَشْمُولاتِ العُنْوانِ وتحريرِ مفاهيمها ؛ بوصْفِها تُمثِّلُ مَدْخَلًا مهمًّا وتوطِئَةً نافِعةً للدُّخولِ في المَوْضوعِ ؛ ومن أَجْلِ تَعرُّفِها وتِبْيانِ مَدلولاتِها ومقاصدِها.

أوَلًا : التَّشَابُكُ المعرِفِيُّ (تعريفًا)

وهو مركَبٌ وَصْفِيٌّ مؤلَّفٌ من ركنينِ ، الأول : التَّشابُكُ . والثَّاني : المَعْرِفِيُّ . ومن أجلِ تحرير هذا المفهوم نعرّفُ بجزءيه ، التَّشابُك والمعرفيّ .

١ – التّشابُكُ

النَّاظِرُ في معاجم اللغة يجدُ دَلالاتٍ لمشتقاتِ مادة (شبك) ، منها : الاختلاطُ ، والاتِّصالُ والتَّداخُل ، وهو ما أبانَ عنه الخليلُ (ت ١٧٥هـ) بقوله : ((شبك : شبكتُ أصابعي في بعضها فاشْتبكتْ ... واشْتَبكَ السَّرابُ دخَل بعضُه في بعضٍ ، وبينهما شَبَكَةُ رَحْمٍ ... وطريقٌ شابِكٌ : مُخْتلطٌ بعضُهُ في بعضٍ ... واشْتَبَكَ الظَّلامُ : أي اخْتَلَطَ ، اشْتَبَكتِ النُّجومُ : إذا تداخَلتْ واتَّصَلَ بعضُها بِبعضٍ))[(١)]. وقال ابنُ دريد (ت ٣٢١هـ) : ((شبك أي : تشابكَ الأمرُ وتَداخَلَ ... وكلُّ متداخِلٍ فهو مُتَشابِكٌ))[(٢)] وقال ابنُ سيده (ت ٤٥٨هـ): ((تشبَّكتِ الأمورُ وتشابكتْ واشْتَبَكتْ التَبَستْ واخْتَلَطَتْ ... وشَبَكتِ النُّجومُ واشْتَبكت وتَشابَكَتْ واخْتَلَطَتْ))[(٣)].

أما التَّشابُكُ في الاصطلاح ، فلا يكادُ أن يخرجَ عن الدَّلالةِ اللُّغويَّةِ بمعنى الاختلاط والتَّداخُلِ والاشْتراك ، وهذأ ما تلمسناهُ في كلماتِ البيانيّين العرب ولاسيَّما في بياناتِ ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) الَّذي أشار إلى اشْتباكِ العُلُومِ واخْتلاطِها وهو مانحتاجُهُ من المرادِ طباقًا ، قال : ((إنَّ العجمَ العلماء بلغة العربِ وإن لم يكونوا علماء بلغة العرب فإن قولهم في العربيَّةِ يؤيّد

---

(١) العين :٥ / ٢٩٨ – ٢٩٩ ،(مادة شبك)

(٢)جمهرة اللغة : ١/ ٣٤٤ ،(مادة شبك)

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ١/ ١٦٠ ،(مادة شبك) .

معرفتهم بالعجميّةِ وتؤنّسهم بها وتزيد في تنبيههم على أُصولها ؛ لاشتراكِ العُلُوم اللُّغويةِ واشْتباكِها وترامِيها إلى الغايةِ الجامعةِ لمعانيها))[٤].

وقد أشارَ السَيّدُ الخِرسانُ إلى مشتقّ من مشتقاتِ مادة (شبك) في مقدّمته لكتاب (مُنْتقِلة الطَّالبيّة) لابن طباطبا (من أعلام القرن الخامس الهجريّ) بقوله : ((أمّا ما عَمِلتُهُ في هذا الكتاب ... أنْ أنظّمَ الكتابَ تنظيمًا ييسِّرُ للقارئ فَهْمَهُ والانتفاع به ، فهو وإن كان مبوّبًا إلَّا أنَّ موادَّ البابِ الأوَّلِ كانتْ مُتَشابِكةً مُتداخِلَةً يَنْسابُ بعضُها وراءَ البعضِ الآخَرِ))[٥].

٢-المَعْرِفِيّ

نسبةٌ إلى المصدر (مَعْرِفة) ، من الأصل الثُّلاثِيّ (عرف) ، قالَ الرَّاغِبُ الأصفهانيّ (ت ٥٠٢هـ) : ((المَعْرِفةُ والعِرْفانُ : إدراكُ الشَّيْءِ بتفكُّرٍ وتدبُّرٍ لأثرِهِ ، وهو أَخصُّ منَ العِلْمِ ويُضادُّه الإنْكارُ ... قالَ : ((يَعْرفونَ نِعمةَ اللهِ ثمَّ يُنْكِرُونَها))(النَّحْل /٨٣)))[٦].

ولاتكادُ المعرفةُ في الاصطلاحِ تخرجُ عن دلالةِ إدراكِ الشَّيْءِ والعِلْمِ به والوعي وفهمِ الحقائِقِ ؛ من أجلِ اكْتسابِ المعلوماتِ والحقائِقِ .

وفي ظلِّ اسْتجماعِ دَلالاتِ (التَّشابُك) ، و (المَعْرِفِيّ) ، نستطيعُ تحريرَ تعريفٍ للمركّبِ الوصفِيّ (التَّشابُك المَعْرِفِيّ) ، فنقول : هو عمليّةُ اتّصالٍ وارتباطٍ وتداخُلٍ -بشكلٍ منظَّمٍ - بينَ والعُلُومِ والفُنون ؛ من أجلِ اكتسابِ الحقائِقِ والنّتائِجِ .

ثانيًا : التَّداخُلُ البَيْنِيُّ

وهو مركَّبٌ وصْفِيٌّ مؤلَّفٌ من ركنينِ ، هما : التَّداخُل والبَيْنِيّ . ومن أجلِ تِبيانِ هذا المفهوم يَجْدُر التَّعريفِ بالرُّكنينِ .

---

(٤) الخصائص : ١/ ٢٤٤ .

(٥) مقدّمات كُتب تراثيّة : ١ / ٣٨٨ .

(٦)مفردات ألفاظ القُرآن : ٥٦٠ – ٥٦١ .

١-التَّداخُلُ :

التَّداخُلُ في اللُّغة هو : ((دُخُولُ شيْءٍ في شيْءٍ آخرَ بلا زيادةٍ حجم ومقدار تداخل العددينِ أن يعدَّ أقلّها الأكثر ، أي : يُغنيه))[٧]. وتداخلتِ الأشياءُ : دخلَ بعضها في بعضٍ واختلطتْ واشْتَبَكتْ والْتَبَسَتْ.[٨]

في ظلِّ ماسبقَ يتبيَّنُ أنَّ التَّداخُلَ هو اختلاطُ شيْءٍ على نحو دُخُولِ أحداهما في الآخرِ ؛ لدرجةٍ يحصُلُ الاشْتباكُ والالتباسُ .

٢- البَيْنِيُّ

نسبةٌ إلى (بَيْن) ، قالَ الرَّاغبُ : ((يقالُ : هذا الشَّيْءُ بينَ يديكَ ، أي : مُتقدِّمًا لكَ ، ويُقالُ : هو بَيْنَ يديكَ ، أي : قريبٌ منكَ))[٩]. والبينُ : الصِّلةُ والتَّقارُبُ والوَصْلُ ' قال الفيُّومِيُّ (ت ٧٧٠هـ) : ((جلَسْتُ بينَ القومِ ، أي : وَسْطُهم))[١٠].

وتاسيسًا على ما تقدَّمَ نبصُرُ دَلالاتِ التَّقارُبِ والتَّواصُلِ والالتقاءِ والظُّهورِ . وفي ظلِّ اسْتجماعِ دَلالاتِ جزءي المركَّب الوَصْفِيّ (التَّداخُل البَيْنِيّ) ، نحرِّرُ التَّعريفَ الآتِي له ، وهوالتَّقارُبُ و التَّعالقُ والتَّمازُجُ بَيْنَ العُلُوم ، من أجلِ الوُصُولِ للعلاقاتِ الجامعةِ لها وتعرُّفِ الخُيُوطِ النَّاظِمةِ لالتقائِها .

ثالثًا : المَنظومةُ الخِطابيَّةُ

ويُرادُ بها كلُ ما انتظمَ من خِطابٍ بيانِيّ وبناءٍ أدائِيّ واسْتعمالٍ أسْلُوبِيّ من لَدُنِ مُنْتِجِ النَّصِّ ومُرْسِلِهِ وهو السَّيِّدُ محمدُ مهديّ الخِرْسان ، ولمَّا كانَ البحثُ في دراسةِ مُنْجَزِهِ الخطابِيّ المَعْرِفِيّ

---

(٧) التَّعريفاتُ : الشريف الجرجانِيُّ ، ٥٤ .

(٨) معجم اللغة العربيّة المعاصرة : ٧٢٧ .

(٩) مفردات ألفاظ القُرآن : ١٥٦ .

(١٠) المِصْباحُ المُنيرُ : ٥٦ .

، فقد انْتخبتُ مقدِّماتِهِ لمجموعةٍ منَ الكُتُبِ التُّراثيّة الَّتي جمعت في مجلَّدين بعنوان (مقدِّمات كُتُب تُراثِيّة) ؛ لِتكونَ محلَ البحثِ وموطِنِ الدِّراسةِ للوقوف على تِقْنيَّةِ التَّشابُكِ المَعْرِفيّ والتَّداخُلِ البينِيّ الَّتي مارسَها السّيّدُ في هاتِه المقدّمات من جهة الوقوف على فكره وعبقريّة البحث والتَّحريرِ والتَّحقيقِ والاختيارِ والمَنْهَجِ والمَعالِم .

رابعًا : التَّعريفُ بـ (السَّيّد محمّد مهديّ الخرسان)

يبدو أنَّ الإحاطةِ بالمُصَنِّفِ إحاطةً وسيعةً منَ الرؤوسِ الثَّمانيةِ في منهجِ البحثِ العِلْمِيّ ، قال شهاب الدِّين المَرْعشِيّ النَّجفِيّ (ت ١٣١٥هـ) في مقدِّمتِهِ النَّافعةِ الماتِعةِ لكتابِ (كشف الظُّنُون) لـ(حاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ) : ((إنَّ من أهمِّ ما يُعينُ المُسْتفيدُ ويريحُ قلبَهُ ولبَّهُ مَعْرِفةُ مؤلِفِ الكِتابِ ، والعلمُ بناسِقِهِ ومرصِّفِهِ ومن ثَمَّ ترى أنَّهم عدُّوها منَ الرُّؤوسِ الثَّمانيةِ ، وقالوا : إنَّ المُتعلِّمَ في مبادي أمْرِهِ إنْ عَرَفَ النَّاسِقَ اسْتَراحَ خاطِرُهُ ، وتَهيَّأَ ضميرُهُ لقَبُولِ كلماتِهِ على نحْوِ الأُصُولِ المَوضُوعةِ))[(١١)].

ومن حُسْنِ الحظِّ وشكرِ النِّعَمِ أنَّ السَّيّدَ الخِرْسانَ قد كَتَبَ بنفسِهِ أو قُلْ : تَرْجَمَتَهُ في مقدّمةِ الجُزْء الأول من كِتابِهِ مَحطّ البحث (مقدمات كُتُب تُراثيّة) ، وقد أشادَ حاجي خليفة بهذا الصَّنيعِ عندَ علماءِ العربيَّةِ بقوله : ((ولمَا كانَ التَّحديثُ بِنعمةِ اللهِ من شُكْرِ النِّعْمَةِ ، كانَ بعضُ المَشايِخِ يَكتُبُ ترجمتَهُ في آخِرِ كِتابِهِ))[(١٢)].

بدأَ السّيّد الخرسانُ الحديثَ عن حياتِهِ بعنوان : ((صفحة منَ العُمْرِ من دونِ تزويق وأنا في نهايةِ الطَّريق : ما لي لا أترجمُ لنفسي بقلمي أُسْوةً بِمَنْ ترجموا لأنفسهم من مشايخي في العِلْمِ والرّوايةِ في كُتُبه بأقلامهم ، فقد كتبَ شيخُنا المغفور له صاحِبُ الذّريعة شيئًا من ترجمتِهِ في

---

(١١) كشفُ الظُّنُون عن أسامي الكُتُبِ والفُنُونِ : (مقدمة السّيّد المرعشي) : ب

(١٢)المصدر نفسه : ١ / ١٣ .

أوَّلِ مصفى المَقال وذكر مؤلَّفاتِهِ في الذّريعة كلّ في مكانِهِ حسبَ اسْمِهِ ، وأمَّا سيّدُنا الأستاذ المغفور له السَّيّد الخوئِيّ ، فقد ترجمَ لنفسِهِ في معجم رجالِ الحديثِ))[١٣].

ويمكنُ تبويبُ حياةِ السَّيّدِ في ضوءِ التّرجمةِ الّتي أبرقَ بها عن حياتِهِ الزَّاهِرةِ [١٤].

١- اسمُهُ وولادتُهُ

محمد مهديّ السَّيّد حسن الموسويّ الخِرْسَان ، ولدَ في النَّجف الأشْرف في ٩ رجب الأصب سنة ١٣٤٧هجريّة .

٢- مرجعيَّتُهُ العِلميّةُ

أُدخل السّيد الكُتَّاب إذِ اسْتدارتْ أيامُ التَّعليم على كتاتيبَ عدّةٍ ، كأنَّها بمثابةِ النَّجاحِ من صفٍّ إلى صفٍّ ، ثمّ تدرّجَ في التَّعليم في منتدى النَّشْرِ وإلى جانب مناهجِها كانتِ الدِّراسةُ الحَوْزِيَّةُ التَّقليديّةُ ، فسرى فيها منَ السُّطُوحِ إلى البحثِ الخارجِ .

كانتِ المجالِسُ العلميَّةُ خيرَ مدارسَ ، إذ تعلّمَ السَّيّدُ من آدابِها الكثيرَ والحديث مع المشايِخِ .

٣- رحلتُهُ التَّأليفيّة

بدأتْ عَلاقةُ السّيّدِ بالكتابِ حينما كتب عن الصّحابِيّ ابن عبّاس (ت ٦٨هـ) ، فكان منَ اللازمِ أنْ يستعينَ بمجموعةٍ منَ المصادر والمراجعِ الّتي يجدها في مكتباتِ النجفِ الأشرف العامرة كمكتبة الشيخ كاشف الغطاء قد (١٢٢٨هـ) في مدرستِهِ ، ومكتبة الحسينية الشُّوشتريّةِ.

---

(١٣) مقدّمات كتب تراثيّة : ١ / ٥ .

(١٤) ينظر ، المصدر نفسه : ١ / ٦ – ٨ .

٤–موسوعيَّتُهُ

تتجلَّى موسوعيّةُ السّيد والتّشابُكُ المعرفِيّ لديه ، في ظلِّ أنْ وفّقه اللهُ تعالى لتأليفِ كتبٍ عدّة ، وتقديم لكتبٍ من تآليفِ الآخرينَ ، مع تعريب كتبٍ وبعض الفُصُول من كتبٍ فارسيّةٍ ، فضلًا عن ذلك له بحوثٌ في شتَّى فُنُون المعرفةِ من فِقْهٍ وتفسيرٍ وحديثٍ ورجالٍ وتاريخٍ وأنسابٍ وآدابٍ وطبّ وغيرها .

ونحن نختمُ الحديثِ عن حياة السيد ، فقد أشادَ المحقّقُ السيدُ هادون أحمد العطّاس في تقديمه لكتاب (تذكرة الألباب بأصول الأنسابِ) لأبي جعفر البتِّيّ الأندلُسِيّ (ت ٤٨٨ هـ) وهو بتحقيق السيد الخرسان بقوله : ((والعلّامةُ الخرسان معروفٌ في الأوساطِ العلميّةِ ليس في العراق فحسب ، بل ولدى جميع قرّاءِ المكتبة العربيّة في العالم أجمع ، فقد قام بتحقيق أحدَ عشرَ كتابًا ، كما قدَّمَ لواحدٍ وعشرين كتابًا – كلّها مطبوعة – وقلّما تخلو مكتبة شهيرة منها))[(١٥)].

وسيحاول البحثُ الإبراقَ بأهمِّ تجلّياتِ هاته التِقْنيّة (التّشابُك المعرفيّ) ، (التّداخُل البينيّ) في المنظومة الخطابيّة عند السّيّد الخرسان .

تجلّياتُ تِقْنية التَّشابُك المعرفِيّ والتَّداخُل البينِيّ في المنظومة الخطابيّة

المطلبُ الأوَّلُ : تنوُّعُ الأَجْناسِ المَصْدريّة

تتجلَّى عبقريّةُ التَّأليفِ عند السّيّد الخرسان في تنوُّعِ الأجناسِ المصدريّةِ وتلوُّنِها والمرادُ منها : الحقول والعُلُوم المعرفيّة المتنوّعة في المنظومة الثّقافيّة العامّة والخاصّة ، والتّداخُل بينَ العُلُوم في الممارسةِ التُّراثيّةِ سواءٌ اتَّخذ هذا التَّشابُك والتّداخُل صورة (التّراتُب) أو صورة (التَّفاعُل)

(١٥) مقدمات كتب تراثية : ١ / ٣٨٨ .

بينَ العُلُوم الّتي نبتتْ في مجالِ التَّداوُلِيّ الإسلاميّ العربِيّ ، هذا التَّفاعُلُ المبنيّ المصادرة والتَّسليم بين العُلُوم ويسميه بعضهم بـ (آلية الخدمة) ، إذ يخدمُ بعضها بعضًا .((١٦))

وقد أشار السيد الخرسان إلى التَّشابُك المعرفِيّ في ضوء المجموعة المختارة منَ المصادر الّتي توافر على تقديمها ، بقوله : ((فقد استعرضتُ فيها جملةً من كتب التُّراث الإسلاميّ تحقيقًا وتقديمًا أو تقديمًا فقط ، وقد قاربت الثَّلاثينَ))((١٧)).

وأبانَ عن مسلكِهِ في اختيار الأجناسِ المصدريّة وترتيبِها ، بقوله : ((إنَّ هذه المقدّمات الَّتي بين القارئ ليس ترتيبُها حسب زمانِ صدورها ، بلِ اتَّخذتُ مسارًا جديدًا وفي نظري كان نهجًا صوابًا ، وذلك أنّي قدمتُ رسائل الطبّ الثلاث ؛ لشرف انتسابها فالأُلى باسم (طبّ النَّبي صلّى الله عليه وآله) والثانية باسم (طبّ الأئمة عليهمُ السّلام) ، والثّالثة باسم (طبّ الإمام الرّضا عليه السّلامُ) وهي الرسالةُ الذَّهبيّة ؛ لاعتبار شرف النسبة مضافًا إلى تقدُّمها زمانًا ، ثمَّ رتَّبْتُ الباقياتِ الصّالحاتِ حسب وَفَيَات أصحابِها ، فأوّلها مجموعة من مؤلّفات الشّيخِ الصّدوق (رحمه اللهُ) المُتوفَّى سنةَ ٣٨١هـ ورتبتُها حسبَ سنيّ صُدورِها ، نظرًا لوجودِ الإحالة في بعضها على البعض الآخَر ، ثمَّ يأتي من بعدها مقدّمة كتاب الاخْتصاص للشّيخ المفيد (رحِمهُ اللهُ) المُتوفَّى سنة ٤١٣هـ وهكذا الأقدمُ فالأقدمُ))((١٨)).

ومن أجل اسْتعراضِ الكتبِ الّتي قدَّم لها ، بدا لنا أن نوزِّعَها بحسبِ الموضوعات المنتظمة في جنسٍ مصدرِيّ واحد :

) ينظر : البارادِيغم العلمي الإسلاميّ (قيمه الثقافية وخصائصه الإبستيمية : د إدريس نغش الجابري : (١٦)٣٠٦-٣٠٧ .

(١٧)مقدمات كتب تراثيّة : ١ / ٨ .

١٨)المصدر نفسه : ١ / ١٠ .

أولًا : كتُبُ الطّبّ

١- طِبُّ النَّبيّ(صلّى الله عليه وآله) المنسوب إلى رسولِ اللهِ (صلّى الله عليه وآلِه) المستخرج من أحاديثه بحذف أسانيده : للشيخ أبي العباس جعفر بن أبي عليّ محمد بن أبي بكر المعتز المُستغفريّ (ت ٤٣٢هـ) .

٢- طِبُّ الأئمّةِ (عليهمُ السَّلامُ) : روايةُ أبي عتاب عبد الله بن سابور الزَّيّات والحُسين ابني (بِسطام) النَّيْسابورِيّ ((١٩)).

٣- طِبُّ الإمامِ الرِّضا (عليه السَّلامُ) (ت ٢٠٣هـ) المسمَّاةُ بـ (الرِّسالة الذَّهبيّة) الَّتي بعثَ بها الإمام عليّ بنُ موسى الرِّضا عليه السَّلامُ إلى عبد الله المأمون العبَّاسِيّ) . وأشار خليفة جلبيّ إليها قال : ((وكتب أبو الحسن عليّ بن موسى الرِّضا للمأمون رسالة مشتملة عليه – الطبّ النبويّ–))((٢٠))

ثانيا : كُتُبُ العقائِد والفِقْهِ

١- التَّوحيد : للشيخ الصَّدُوق أبي جعفر محمد بن عليّ ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمِّيّ (ت ٣٨١هـ) .

٢- إكمال الدِّين وإتمام النِّعمة في إثباتِ الرّجعة : للشَّيخ الصَّدوق

٣- أمالي الصَّدُوقِ : للشيخ الصَّدُوق .

٤- البيانُ في أخبار صاحب الزَّمان (عليه السّلام) : الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسُف النَّوفلِيّ القُريشِيّ الكَنجيّ الشافعيّ (من أعلام القرن السَّابع الهجريّ) .

---

(١٩)ينظر : رجال النَّجاشِيّ : ٢٨ .

(٢٠)كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون : ٢ / ١٠٩٥ .

٥- الألفينِ في إمامة أمير المؤمنينَ : جمال الدّين ابن المُطهّر الأسدِيّ العلّامة الحِلّيّ (ت ٧٢٧هـ) .

٦- صلاة الجماعة ويليها صلاة المُسافر : الشيخ محمّد حسن النَّجفِيّ (ت ١٢٢٦هـ) .

ثالثًا : كتب المرويات الحديثيَّة

١- عُيُون أَخبار الرِّضا (عليه السَّلامُ) : الشَّيخ الصَّدُوق أبي جعفر محمد بن عليّ بن بابويه القمّيّ .

٢- الخِصالُ : للشَّيخ الصَّدُوق

٣- مَعاني الأخْبار : للشيخ الصَّدُوق

٤- الاخْتِصاصُ : عبد الله محمد بن محمد ابن النّعمان البغداديّ الملقّب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) .

٥- ينابيعُ المودَّة : سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجة كلان بن محمد الحسينِيّ القُندُوزِيّ الحنفِيّ (ت١٢٩٤هـ) .

رابعًا : كُتُب الدُّعاء والأخلاق

١- ثوابُ الأعمال : للشيخ الصَّدُوق

٢- عقاب الأعمال : للشيخ الصّدُوق

٣- رَوضة الواعظين وبصيرة المتّعظين : محمّد ابن الفتَّال النَّيسابُورِيّ الشَّهيد (ت ٥٠٨هـ) .

٤- مَكارمُ الأخلاقِ : رضيّ الدِّين أبي نصر الحسن بن الفضل الطَّبَرْسيّ (من أعلام القرن السادس) .

٥- فلاحُ السائِل ونجاح المسائِل : رضيّ الدّين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنيّ الحسينِيّ الحلِّيّ (ت ٦٦٤هـ) .

خامسًا : كُتُب الأنسابِ

١- تَذْكِرةُ الألباب بأُصُولِ الأَنْسابِ : أبو جعفر أَحمد عبد الولِيّ البلنسيّ الأندلُسِيّ (ت٤٨٨هـ) رواية عبد الملك بن زكريَّا بن حسان المَقرِيّ . وهو تحقيق للسيد الخرسان تقديم السّيد هارون أحمد العطَّاس ((٢١)).

٢- مُنْتَقِلةُ الطَّالبيّة : الشَّريف النَّسَّابة أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر ابن طباطبا (من أعلام القَرن الخامس الهجريّ) .

سادسًا : كُتُبُ التَّراجُم والتَّاريخ

١- إعلامُ الوَرَى بأَعْلامِ الهُدى : أبو عليّ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطَّبَرْسِيّ (ت ٥٤٨هـ) .

٢- تاريخُ ابن الوردِيّ : زَينُ الدِّين عمر بن مظفَّر الشهير بـ(ابن الوردِيّ ت ٧٤٩هـ) .

سادسًا : كتبُ اللُغة والأدب

١- جواهِرُ الأدب في معرفةِ كلامِ العرب : علاء الدِّين بن عليّ بن بدر الدّين بن محمّد الإربِلِيّ (ت ٧٤١هـ) .

٢- الكَشْكُول : بهاء الدِّين العامِلِيّ (ت ١٠٣١هـ) .

٣- نُزْهةُ الجليس ومُنْيةُ الأديب الأَنيس : العبَّاس بن عليّ بن نور الدّين الموسويّ المكّيّ (ت ١١٨٠هـ) .

لاجَرَمَ أنّ هاتِه الكتب الّتي قدّم لها السيد الخرسان تعدُّ عنوانًا من عناوين التَّشابُك المعرفِيّ وأمارة واضحة من أَمارات التَّداخُل البينِيّ ،فهي جملةٌ من المنطوقات أوِ التَّشكّلات

((٢١)ينظر مقدمات كتب تراثيّة : ١ / ٣٣٥ .

الأدائِيّة الّتي تنتظمُ في سَلسلةٍ معينةٍ ؛ من أجلِ إنتاجِ دَلالاتٍ وتحقيق آثارٍ معيَّنةٍ ، فضلًا عمَا يحملُه الخطابُ من سِماتِ التَّراكُمِ القريبِ الأمد أوِ البعيد الأمد((٢٢)).

فقد عُرِف –على حدِّ قوله – بين ((الهُواة والغُواة بمعرفة الكتبِ وحسن الانتقاء ، وسُلِّطَ الضّوء عليّ في ذلك ما كان يبدرُ منّي من خوضٍ ومشاركةٍ في حديث الكُتُب والنَّشر والتّحقيق))((٢٣)).

المطلبُ الثّاني : تحريرُ موضوعاتٍ معرفيّة

من تجلّياتِ التَّشابُكِ المعرفِيّ والتَّداخُل البيْنِيّ الموسوعيّةُ الّتي ظهرتْ في المنظومة التفكيريّةِ والخطابيّة عند السّيد ، وهذا ما لمحناهُ في ضوء معاينة المقدَّمات التّوثيقيّة والتّحقيقيّة عنه ، فقد تنوّعت الموضوعات والمباحث والقضايا والمسائِل فيها ، ومن أجلِ تَسييجِ هاته الموضوعات نرى أن نرتِّبَها على هيأة فِقرات .

أولًا : اهتمام الشَّريعة الإسلاميّة بصحّة الإنسان

في ضوء معاينة مقدمات السيد لكتب الطّب الّتي قدّم لها عقد مبحثًا مهمًّا أشار فيه إلى اهتمام الشّارع المقدّس بصحّة الإنسان ، مع الإشارة إلى المرويات النبويّة الشّريفة بهذا الخصوص ، وتِبيان موقف الشّريعة من الجوائح والأمراض المسبّبة للعدوى .

وبدا التّشابُك المعرفي في بيانات السيد من خلال الاستدلال بالقرآن الكريم والسّنة المطهرة فضلًا عن الكتب التاريخيّة وغيرها .

فمن الأحاديث الشّريفة ما قاله النبيّ(صلّى الله عليه وآله) للطبيب الّذي أرسله المُقوقس صاحبُ مصرَ مع ما أرسله من الهدايا ، فبَقِي الطبيبُ بُرْهة لم يُراجِعْه أحدٌ في فنِّهِ ،

) ينظر : النَّصُّ القُرآنيّ من الجملة إلى العالَم : د وليد منير ، ١٧ . واستراتيجيات الخطاب المتداخل في

(٢٢)عهد الإمام عليّ (عليه السّلام)لمالك الأشتر : د صباح حسن التّميميّ :٢٨٨ .

(٢٣)مقدّمات كتب تراثية : ١ / ١٤ .

فسأل النبيَّ (صلّى الله عليه وآله) عن سرّ ذلك ، فقالَ (صلّى الله عليه وآله) : ((نحن قوم لا نأكلُ حتّى نجوعَ ، وإذا أكلنا لانشبَعُ)) ((٢٤)).

وكذلك الاستشهاد بالحديث النّبويّ الشّريف في فرض قوانين العزل والمحاجر الصحّيّة في قوله (صلّى اللهُ عليه وآله) : ((إذا سمعتم بالطاعون بأرض ، فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها))((٢٥)).

ونلمح فاعليّة الاستدلال القرآنيّ عند السّيد في هذا الموضوع ، اذِ استدلّ بقوله تعالى : ((كلوا واشربوا ولا تسرفوا))(الأعراف / ٣١) ، على مراعاة الاعتدال في الطعام والشّراب والابتعاد عن التّخمة والنهم .

وأشار السّيد إلى الأحراز والمعوذات التي تشتملُ على الاستعاذةِ بالله (جلَّ جلاله) والتَّوسُّل إليه بملائكته المقرَّبينَ أو أنبيائه المرسلينَ أو عباده المُكْرَمين ، فضلا عن الآيات المباركات الظاهرة الصّريحة بأنها شفاءٌ للمؤمنين ، قال تعالى : ((يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم وشِفاءٌ لِما في الصُّدور وهدى ورحمة للمؤمنين))(يُونُس / ٥٧) ((٢٦)).

ثانيًا : الحوادثُ التاريخيّةُ

تتجلّى تِقْنية التّشابُك المعرفيّ والتّداخُل البَيْنِيّ في سرد حوادث تاريخيّة مهمة ، وقد انبرى السّيد في ظلّ مقدماته للكتبِ لسرْدِها متوسِلًا بمجموعة منَ العُلُوم والمعارف ، ومن هاته الحوادث :

١- وَلايةُ العهدِ في التَّشْريع الإسلاميّ

---

(٢٤) السيرة الحلبيّة : علي بن برهان الدين الحلبيّ : ٣ / ٢٥١ . وينظر : مقدمات كتب تراثيّة : ١ / ٢١ .
(٢٥) كنز العمال : المتّقي الهنديّ : ١٠ / ٤ . وينظر : مقدمات كتب تراثية : ١ / ٢٢.
(٢٦) ينظر : مقدمات كتب تراثيّة : ١ /٤١ .

بسَط السّيد هاتـه القضـيةَ فـي مقدمتـه لكتـاب (عُيُون أخبـار الرِّضـا عليـه السّـلام) ، قـال : ((ولأجل رفع العَنَتِ عنِ القارئِ في تفسير ذلك ، وفهم قصد المأمون الّذي أُسِيء فهْمُه من قبل المؤرخينَ فشرّقوا وغرّبوا في حلِّ رُمُوزه ، فكانت أحكامهم مختلفةً وأدلّتُهم بدرجات متفاوتةٍ ، رأيتُ أن أبحث موضوعَ ولاية العهد في التّشريع الإسلاميّ وشرعيتها عند الفرق الإسلاميّة وما يشترطُ في وليّ العهد وموقف الحاكمين – بعد الخلافة الرّاشدة – منها))[٢٧].

وقد بحث السّيد في جوانب القضيةِ مستعرضًا سِيَر الحاكمين في وَلاية العهدِ الانفراديّةِ والثّنائيّة والثّلاثيّةِ ، وغدر المتنافسين فيها ؛ وأثر ذلك كلّه في ضَعْضَعة كيانِ الدّولة الإسلاميّةِ ، واسْتعرض جانبًا من تاريخ الدّعاة إلى الرّضا من آلِ محمّدٍ ، مع تبيان مواقف العبّاسيين منَ العلويّين وأئمة أهل البيت (عليهم السّلام) ، ومحاولة العباسيّين السّطو على ألقاب أهل البيت (عليهم السلام) واختلاسها ظلمًا وحيفًا[٢٨].

٢- العنايةُ بالأسر العلميّة

من القضايا التاريخيّة الّتي عُنِي بها السّيد الحديث عنِ الأسر العلميّة ، ومنَ الأسر الّتي ذكرها (أسرة بني بابويهِ) ، وقد ذكرها في مقدمات كتب الشَّيخ الصّدُوق أبي جعفر محمد بن موسى بن بابويهِ القُمّيّ ، قال : ((فإنَّ بني بويه – أسرة المؤلّف– من بُيُوتات القمّيّينَ المشتهرة بالعلم والفضيلةِ ، وقد تبوَّأَ رجالٌ منهم مكان الصّدارة والمرجعيّةِ ، كما كانَ بيتُهم حتّى القَرْنِ السّادس بيتَ علم وحديث ، ذكرتِ المعاجم الرّجاليّة منهم عدّة علماء ومحدِّثينَ ، أحصينا منهم ما يقرُبُ من عشرينَ عالمًا من بينهم شيخ الإسلام وثقة الدّين))[٢٩].

---

(٢٧) مقدمات كتب تراثية : ١ / ٢٠٥ .

(٢٨) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٠٥ .

(٢٩) المصدر نفسه: ١ / ١٨٧ .

٣- مدرسةُ السَّيّارةِ

مـنَ الحـوادثِ التاريخيّـة الّتـي أصْـحرَ بهـا السّيد الخرسـان (المدرسـة السّيّارة) التـي أسّسـها السلطانُ (أولجايتو) المغوليّ بإشارة منَ العلّامة الحلّيّ ؛ وسبب ذلك أنَّه لمّا أراد السلطانَ أن يكونَ العلامة الحليّ معه في إقامتِه وترحاله ، ولمّا كان العلّامة منشغلًا بوظيفة تربية العلماء وإعداد طلّاب العلوم بالعدّة العلمية والمعرفية الكاملتينِ اعتذر عن ذلك ، فأنشأ السلطان له (مدرسة السَّيّارة) تكون مع المخيم السّلطانِيّ تقيم بإقامتِه وترحل بارتحالِه ، فاقترح على السّلطان أن يأمر بها ؛ ليبقى معه إلى جانبه((٣٠)).

وأشار الخوانساريّ (ت١٣١٣هـ) أن العلّامة الحلّيّ الحسن بن المطهّرهو الّذي اقترحَ على السّلطان (محمد أولجايتو خُدابَنْده) بترتيب مدرسة السّيّارة ذات حُجَر ومدارس منَ الخيام الكرباسيّة ، وكانت تحمل مع الرّكب الميمون أينما يحلُّ ، وتضربُ [أمره في كلّ منزل ومصير((٣١)).

٤- النّزعة الصُّوفيّة

بَسَط السّيد الكلام على النّزعة الصّوفيّة في مقدمته لكتاب (الكشكول) للشيخ بهاء الدين العامليّ المعروف بالشيخ البهائِيّ (ت ١٠٣٠هـ) ، قال : ((ليس من شكٍّ أنّ التّصوّفَ الإسلاميّ علم له أصوله وقواعده منذ يومه الأول ، وإن لم تتبلور تلك الأصول والقواعد إلّا متأخّرًا ، وليس من شكٍّ أنه قدِ ابْتُلِي كسائِر العلوم الإسلامية كافة بدخلاء أدْعياء قولًا وعملًا فحدثتْ الخصوماتُ ، وكان الانقسام في السّلُوك ، وتعدَّدت الطوائف والفرق ، وجرّ ذلك إلى التَّهاتُر وظهور كثيرٍ منَ الشُّذوذِ والبِدع))((٣٢)).

---

(٣٠) ينظر : ا مقدَّمات كتب تراثية: ١٣٣ – ١٣٤ .

(٣١) ينظر : روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات : ١٧٥ .

(٣٢) مقدمات كتب تراثيّة : ٢ / ٣٣٤ .

وقد نهى أئمّةُ أهل البيت (عليهم السلام) أصحابهم وسائر المسلمين عنِ الاتّصال بالصُّوفيّةِ والاختلاط بهم ؛ لما دلَّ على زيفِهم بإظهار التَّقشُّفِ والزُّهد لإغراء عامّة النّاسِ والسُّذّج من أجل غوايتهم ، وقد ورد عنِ الإمام عليّ الهادي عليه السلام (ت ٢٥٤هـ) أنه قال لأصحابه : ((لاتلتفتوا إلى هؤلاءِ الخدّاعين فإنّهم حُلفاءُ الشّياطينَ ، ومخرِّبو قواعدَ الدِّينِ ، يتزهَّدون لإراحة الأجسامِ ، ويتهجّدون لصيدِ الأنعام))[٣٣].

ثالثًا : علمُ النَّسبِ ومصطلحاتُهُ

من العُلُوم الدَّقيقة الّتي تحدّث عنها السّيّد الخِرْسان علم النّسب ومصطلحاته ، لأنّه وعى أنّ أكثر القارئِين لبعدهم عنِ العرف يجهلون هذا العلم ومصطلحاته .

ويرى أن الاهتمام بالأنساب ليس وليد العصر ولايخصّ قوميّة أو بلدًا ، بل هو وليد حاجة الإنسان في عُصُوره الغابرة ، إذ كانتِ الحاجةُ تدعوه إلى الإلفة والتَّعاطُف ، وكان تنازُع البقاء يخلُقُ أجواءً محمومةً يحتاجُ معها الإنسان إلى الحمايةِ والقوّةِ ، فهو منيعٌ بعشيرتِه وعزيز بأقوامِهِ ، وقد حكى القرآنُ الكريمُ حال نبيَّيْنِ من أنبياء الله تعالى نعى أحدهما قوتَهُ ؛ لفقدانِه العشيرة ، فقال : ((لو أنَّ لي بكم قوةً أو آوِي إلى ركن شديد))(هود / ٨٠) ، والثاني حمتْهُ منعةُ قومِهِ ، حتّى هابَه أعداؤُهُ، فقالو له : ((ولولا رهطُك لَرَجمناك))(هود / ٩١)[٣٤].

ويتجلّى توسّل السيد بمصادر تتحدّث عن الأنساب ولاسيّما نسبُ المصطفى (صلّى الله عليه وآله) ؛ من أجلِ إفادة القارئ وتزويده بالمادة العلمية بخصوص هذا العلم ومصطلحاته ، ومن هذه الكتب (الجمهرة) لابن حزم الأندلسِيّ (ت ٤٥٦هـ) و (الأحكام السّلطانيّة) لأبي الحسن الماورديّ (ت ٤٥٠هـ) ، و(الأحكام السلطانية) أيضًا لابن الفرّاء الحنبليّ (ت

---

(٣٣) سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار : الشيخ عباس القمّيّ : ٢ / ٥٨ .

(٣٤) ينظر : مقدمات كتب تراثية : ١ / ٣٩١-٣٩٢ .

٤٥٨هـ) ، و(نهايـة الأرب فـي معرفـة أنسـاب العـرب) لابـي العبّـاس القلقشـندِيّ (ت ٨٢١هـ)[٣٥].

وذكر السّيد نصوصًا بليغة في اهتمام العرب بأنسابهم ، من ذلك كتاب أمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام) إلى معاويةَ ، وهو (عليه السّلام) يعدّدُ مفاخره ، وكذلك خطاب الإمام زين العابدين (عليه السّلام) مفتخرًا بأمجاده بين جموع الشّاميّين ، وقد حُمل أسيرًا إلى يزيدَ ومعه أهل بيته (عليهم السّلام) ، ومن ذلك أيضًا وصية العلّامة الحليّ إلى ولده فخر المحقّقين (ت ٧٧٠هـ) وفيها أمره برعاية حق الأشراف وصلتهم[٣٦].

الفرقُ بين المشجَّر والمبسوط

أبانَ السّيد عن مسألة دقيقة في علم النّسب وهي الفرق بين المشجّر والمبسوط إذ يرى أنَّ الفروق الظاهرة بينهما كثيرة ، والفرق الخَفِيّهو أن المشجَّرَ يُبْتَدأ فيه بالبطن الأسفل ثمّ يترقّى أبًا فأبًا إلى البطن الأعلى ، والمبسوط يُبْتَدأ فيه بالبطن الأعلى ثم ينحطُّ ابنًا فابنًا إلى البطن الأسفل ، والخلاصةُ : أن المشجَّر يقدّمُ فيه الابن على الأب ، والمبسوط عكسه يقدَّم فيه الأب على الابن ، ويصطلح على كتب المشجَّرات ببحر الأنسابِ وهو اصطلاح شائع يُسمَّى به كلّ كتاب مُشجَّر في النسب[٣٧].

مصطلحاتُ النّسّابينَ

أبرق السّيد بطائفة منَ المصطلحات الخاصّة في علم النّسب ، يرى في سَرْدها منفعةً للقرّاء وقد ذكر أربعةً وعشرين مصطلحًا استهلها بمصطلح (صحيح النّسب) ، وختمها بمصطلح (النّازِلة) ، قال : ((يتداول النّسّابون في كتبِهم اصطلاحات خاصّة ، ويشترك في استعمالها

---

(٣٥) ينظر : مقدمات كتب تراثية: ١ / ٣٩٢ – ٣٩٤ .

(٣٦) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٩٥ – ٣٩٧ .

(٣٧) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٤٠٣ .

مصنِّفو المُشجَّر والمبسوط ... ولذلك رأيتُ منَ الخير تفسير بعضِ تلك المصطلحاتِ ؛ ليكونَ القارئ على بصيرة من معانيها حين يقرؤها في هذا الكتاب))[٣٨].

رابعًا : الأدعية والمناجاة

منَ الموضوعاتِ الّتي أصْحرَ بها السّيّد الخِرسان الأدعية والمناجاة في الثّقافة الإسلاميّة ، ففي مقدمته لكتاب السيد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس الحلّيّ (ت٦٦٤هـ) الموسوم بـ (فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم واللّيلة) ، أشارَ إلى أن الأدعية والمناجاة هي مجموعة منَ الأعمال يزاولها المرء في يومه وليلتِهِ مقرونةً بآدابٍ تعالج كثيرًا من مشاكلِ الروحِ وما يُيطُ بها من أزماتٍ ، وهي أيضًا معالجةٌ نفسيّة تشعر الدّاعي بالثِّقة والاطْمِئنان بأنه التجأ غلى ركنٍ وثيقٍ واعتمد على الله (جلّ جلالُهُ) الّذي بيده مقادير الأمور كلِّها[٣٩].

لاجَرَمَ أن الأدعيةَ والمناجات تعملُ على ملء الخلاء الفطريّ والفَقْر الذّاتيّ الّذي يستشعره الإنسان في عمق وجودهِ ، وزرع حالة الغِنى والاستطاعة لدى الإنسانِ في ضوء الارتباطِ بالله القادر المتعال ، فضلًا عن تعميق حالةِ الإيمانِ والثّقة باللهِ تعالى في وجود الإنسان ، وتربيته وإعداده إعدادًا متكاملًا[٤٠].

ويتجلّى التكامل المعرفِيّ في بيانات السّيد الخرسان في ظلّ حديثهِ عن أجمع وأوثق ما وصل في المنظومة الإسلاميّة من كتب الأقدمينَ كتاب (مِصْباح المُتهجِّد وصَلاح المُتعبِّد)

---

(٣٨) مقدمات كتب تراثية : ١ / ٤٠٣ – ٤٠٨ .

(٣٩) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٩٧ .

(٤٠)ينظر : الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التّداوليّة عن السيدرضيّ الدين ابن طاووس الحلّيّ : د رحيم الشريفِيّ ، د حسين الفتليّ : ٨٥ – ٨٦ .

للشيخ أبي جعفر الطُوسِيّ (ت٤٦٠هـ) ، وهو كتاب جليل تلقّاه العلماء بالقبولِ والشرح والتّذييل ، وقد انبرى السيد عليّ ابن طاووس الحلّيّ إلى تذييلِهِ في عشرة كتبٍ((٤١)).

المطلبُ الثّالثُ : التَّوثيقُ العِلْمِيُّ الموسوعِيُّ

في ظلِّ معاينةِ مقدَّمات السّيّد الخرسان للكتبِ المنتخبة من لدُنْهِ ، وجدنا التّوثيق العِلْمِيّ المعرفِيّ الموسُوعِيّ للمؤلِّفين والمؤلَّفاتِ ، فضلًا عن العناية الدقيقة بصناعة مسْرَدٍ (ببلواغرافيا) للكُتُبِ ذات الصِّلةِ بالكِتابِ الّذي قدَّمَ له السّيد من جهة الموضوعِ والمنهجِ .

وتأسيسًا لتلك الممارسات العلميّة المعرفيّة البيانيّة الّتي مارسها السّيّد ، ومن أجلِ تِبيانِ هذا الصّنيع الّذي يؤكد تِقْنية التَّشابُك المعرفِيّ والتّداخُل البينِيّ – وبحسب مسارات المنهج العلمِيّ– سنقسم هذا المطلب على محورينِ :–

أولًا : التّوثيقُ العلمِيّ للمؤلِّف والكِتابِ

١–توثيق اسم المؤلّف وأسرته ومؤلّفاته

بدا أنّ السّيد قد بذل جهدًا طيّبًا وكبيرً في توثيق اسم مؤلّف الكتابِ الّذي يقدِّمُ له وأسرته ومؤلَّفاته بله آراءه أيضًا ، إذ نرقُبُ التَّشابُك المعرفِيّ في هاتِه الممارسة التَّعريفيّةِ ، وهذا ما تلمّسناهُ في مقدَّمات الكتبِ كلّها الّتي قدَّم لها .

ففي مقدّمته لكتاب (الاختصاص) للشيخ المفيد نلمح التّوثيق العلميّ لاسمه ونسبه ، قال : ((مؤلّف الكتاب : الشيخ المفيد : هو محمد بن محمد بن النّعمان بن عبد السّلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير ، وينتهي نسبه إلى الحارث بن مالك بن ربيعة حيث يرتفعُ نسبه إلى يعربَ بنِ قحطانَ ، يُكنّى بأبي عبد اللهِ ، ويُعرف بابن المُعلّم ، نسبة إلى والده حيث كان معلّمًا بواسطَ ، ويلقّب بالمفيد ... ولد شيخنا في اليوم الحادي عشر من ذي القَعْدة سنة ٣٣٦ أو سنة

---

(٤١) ينظر : مقدَّمات كتب تراثية : ٢ / ٩٧ – ٩٨ .

٣٣٨هـ في سُويقة ابن البصرِيّ بعكبُرا – بالمدّ والقَصْر– على عشرة فراسخَ من بغداد من ناحية الدِّجيل ، حيث كان أبوه قدِ اسْتوطنها بعد انتقاله من واسط ، وذكر ابن حجر في لسان الميزان أن مولده بواسط ، وهو منفرد بذلك فيما أعلم))[٤٢].

وقد أفاد السّيّد من مصادر كثيرة في ترجمة الشيخ المفيد ، منها : مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلّيّ (ت ٥٩٨هـ) ، ومجموعة الشّيخ ورّام الحلّيّ (ت ٦٠٤هـ) ، وسفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار للشيخ عباس القميّ (ت ١٣٥٩هـ) ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ) وغيرها.

ونلمح التّوثيق لـ(الفتّال النَّيْسابوريّ ت٥٠٨هـ) صاحب كتاب روضة الواعظين ، قال : ((والّذي يلاحظ معاجم التراجم يجد الرجل منسوبًا إلى أبيه تارة وإلى جدّه علي أخرى وإلى جدّه أحمد بن عليّ ثالثًا ، وربّما يظنّ التعدّد خصوصًا إذا وجد التّفريق في الوصفِ والنسبة كما احتمل غير واحد ... والتّحقيق أن الرّجل واحدٌ ، ولكنّ المترجمين اختلفوا في نسبته إلى أبيه ؛ لأنهم كانوا منَ الشُّهرة وذيوع الصِّيت بالمكان اللائق بهم ، حتى صحَّ أن ينسبَ إلى كل منهم ، والنسبة إلى الجدّ الأدنى أو الأعلى أمرٌ شائعٌ في كتبِ التاريخ والتّراجُم ، ولايخفى ذلك على من لاحظ تراجمَ أمثال : ابن طاووس ، ابن شهر آشوب ، ابن زُهرة ، ابن معْد ، ابن حمزة ، ابن سعيد وغيرهم))[٤٣].

٢- توثيق مذهب المؤلِّف

ففي تِبيان مذهب الشريف النسّابة أبي إسماعيل ابن طباطبا صاحبكتاب (مُنْتَقِلة الطالبية) ، نلمح التّوثيق العلميّ لمذهبه العقديّ في ضوء الموارد التي أفاد منها السيد ، قال : ((أما

---

(٤٢) مقدَّمات كتب تراثيّة:١ / ٣٣١ .

(٤٣) المصدر نفسه : ١ / ٤٢٨ .

مذهبُه الّذي كان يدين به فإنَّا لانشكُّ في تشيّعِهِ ، ولكن تمام البحث يستدعي معرفة ما إذا كان إماميًّا أو زيديًّا ، والّذي يظهر لنا من عدّةِ مواردَ من المنتقلة إنّه كان زيديَّ المذهب ، إذ كانت الزيديّة هي السائدة –حينئذ–في غالب بلاد إيران الشّيعيّة ، فمن الأَمارات الدالة على زيديتِه ما ذكره في بغداد من كتابه عند ذكر أولاد جعفر بنِ الإمام الهادي (عليه السّلام) ، قال : لقّبه الإماميّة بالكذاب ، وتعبيره يشعرُ بأنّه من غير الإمامية ، ومنها اطراؤه لشيوخه وغيرهم من أئمة الزّيديّة كزين الشّرف الكيّا فقد عبّر عنه بالإمام المرشد بالله ، وهو لقبٌ يلقّبه به الزّيديّة إذ كان من أئمتِهم))[٤٤].

٣- العناية بمؤلّفاتِ صاحب الكتاب وتلامذته

بدا لنا في ضوء معاينة مقدّمات السّيد أنه كان يعنى بتعريف الكتاب من جهة تسميتِهِ ومنهجه وموضوعه ، قال في التعريف بكتاب (إكمال الدّين وإتمام النِّعمة في إثبات الرّجْعة) : ((يُسمّى هذا الكتاب باسم (إكمال الدين وإتمام النّعمة) ، وقد يقال له : (كمال الدين وتمام النعمة) وهو اسمٌ مأخوذ من الآية الشّريفة، وهي قوله تعالى : ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)) ؛ نظرًا لشأن نزولها حيث إنها نزلت يوم الغدير ، وعلى ذلك إجماع الإمامية))[٤٥].

وتتجلّى تِقْنية التَّشابُك المعرفِيّ في تعريفه لكتاب (ينابيع المودّة) للحنفيّ القُندوزيّ ، إذ أبان السيد أنه مجموعة ينابيع لا ينبوع واحد ، فكم جمع فيه المؤلّف من أصول المناقب والمفاخر ، وعيون الفضائل الخاصّة بأهل البيت (عليهمُ السّلام) الّذين أذهب اللهُ عنهم الرّجسّ وطهّرهم تطهيرًا ، مستندًا في تخريجها إلى الكتب المعتمد عليها والمصادر الموثوق بها

---

(٤٤) مقدَّمات كتب تراثيّة : ١ / ٤١٨ .

(٤٥) المصدر نفسه : ١ /١١٧ . (سورة المائدة / ٣) .

كالصّحاح السّتّة الّتي لا خلافَ في صحّتِها عند أهلِ السُّنّة والجماعة منَ المسلمينَ ، أو غير ذلك منَ الصّحاح ممّا لايُمكن القدحُ والتّعريض فيه ؛ لمعاضدةِ تلك النُّقول بمحكماتِ الآياتِ والصحيح منَ الرُّواياتِ ، ولاسبيل لإنكارها منَ المسلمينَ((٤٦)).

ونلمحُ الرّؤية الثّاقبة في تِبيانِ أسلوب كتاب (الخِصال) للشيخ الصّدُوق ، قال : ((لقد افتنَّ الشيخ الصّدُوق في تأليف كتابه (الخِصال) بأسلوبه ونهجه ، بأبوابه وعناوينه ، فهو كتاب واحدٌ ، ولكنّه البحرُ إن تشعّبتْ روافدُهُ ، فبلغت زُهاء الألف ، وقد امتاز بأسلوبِهِ ونهجه ، فكان الفريدَ في بابه ، وعى ما زَخَرت به حافظة المؤلّف ، فحوى منها كلُّ نفيس ، فكان بينَ الكتبِ الّتي تُشاركُهُ موضوعًا أجمعها وأوعاها ، وأحسنها ترتيبًا ، وأجملها تبويبًا ، وأكثرها مادة ، وأجمعها لصنوفِ الأخبار العدديّة))((٤٧)).

ويتجلّى التّكامُل المعرفيّ عن السّيد في ظلّ متابعة المناهج الّتي سارت عليها الكتب مع منهج الكتابينِ اللّذينِ قدّم لهما في ظلّ الممارسة النقديّة بينهما ، ففي تقديمه لكتابي الشيخ الصّدُوق (ثواب الأعمال) و (عِقاب الأعمال) ، قال : ((وها نحن اليومَ على أبوابِ كتابينِ من كتبه ، هما : كتاب (ثواب الأعمال) وكتاب (عِقاب الأعمال) ويعدّانِ من نفائس كتب التّرغيب والترهيب ، ألّفهما شيخنا الصّدُوق (رحمه الله) على نحو النّهْجِ الّذي سَلكه غيرُ واحدٍ منَ العلماء ، جريًا وراء التأثير على القُلوب ، واجتهادًا في امتلاكِ الوجدان وصيدِ العواطفِ ؛ لتصحيح سلوك الإنسانِ وإصلاحِهِ ، وتوجيهه نحو الخير ، والانحياش به عنِ الرّذائل والمعاصي ، واقتراف الآثام والجرائم))((٤٨)) . ظهر في ظلّ المقدمات الّتي توافر عليها السّيد عنايته في ذكر مؤلفات صاحب الكتاب المقدّم له ، إذ نلحظ البيان التفصيليّ وإصدار الحكم

---

(٤٦) مقدمات كتب تراثيّة : ٢ / ٤٤١ – ٤٤٢.

(٤٧) المصدر نفسه : ١ / ٢١١ .

(٤٨)المصدر نفسه : ١ / ٣٠٤ .

على الكتاب من جهة كونه مطبوعًا أو مخطوطًا ، ففي مقدّمته لكتاب (تاريخ ابن الورديّ) لزين الدين عُمر بن مظفّر (ت ٧٤٩هـ) ، قال : ((لقد مرَّ علينا في الإجازة الآنفة الذكر أسماء أربعة عشر مصنَّفًا ، وله غير ذلك ممَّا لم يذكرْه وذكرتْه كُتُب التراجم ونسبته إليه المعاجم ، وإلى القارئ بيانًا مفصّلًا مع الإشارة إلى ما طبعَ منها وما لم يطبع مرتَّبة على الحروفِ))[(٤٩)]: ذكر السيد (٢٣) ثلاثة وعشرين كتابًا[(٥٠)] ، منها :

- أبكار الأفكار في مشكل الأخبار
- أحوال القيامة ... طبع باعتناء المستشرق (سيغفرد فربناند – برسلاو) سنة ١٨٥٣هـ .
- بهجة الحاوي أوِ البهجة الورديّة : طبعت وبهامشها التّيسير نظم متن التّحرير ونظم متن أبي شجاع للعمريطي (فقه شافعيّ) بمطبعة أبي زيد طبع حجر سنة ١٣١١هـ .
- تتمة المختصر في أخبار البشر : ويعرف بتاريخ ابن الورديّ .
- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في حلّ الألفية نثرًا
- التُّحفة الورديّة : سمّاها كاتب جلبي بـ (النَّفحة الورديّة) .
- تذكرة الغريب في النّحو
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب : طبعت عللا الحجر بمصرَ سنة ١٢٩٨هـ .
- الدّراريّ السّارية في مئةٍ جارية
- ديوان شعره : طبع بالجوائب في القسطنطينيّة سنة ١٣٠٠هـ

---

(٤٩) مقدمات كتب تراثية ٢ / ٢٣٥

(٥٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٢٣٥ – ٢٣٧.

أمّا ما يتعلّقُ بتوثيق أسماء تلاميذ مؤلّف الكتاب الّذي قدّم له السّيد ، فنبصرُ بالدّقة والإحاطة ، ففي مقدّمته النافعة الدقيقة الوسيعة لكتاب الشيخ البهائِيّ الموسوم بـ(الكَشْكُول) ، نجده يذكر تلاميذ الشيخ البهائِيّ والمجازينَ منه بالتفصيل ، إذ بلغ عددهم (٩٧) سبعة وتسعين تلميذًا ومجازًا((٥١)).

ثانيًا : صِناعةُ (ببلوغرافيا) بالأعلام والكُتب

من تجليات التّشابُك المعرفيّ والتّداخُل بين النّصوصِ صِناعة مسارد وحقول للأعلام والكتب ذات الصِّلة بالموضوعِ الّذي يدرسُه السّيد الخرسان ، وبدا أن يكون هذا المطلب في محورينِ ، هما :

١- ببلوغرافيا الأعلام

اتّبع السّيدُ منهجًا في ذكر الأعلام الّذين يتفقونَ في موضوع ما أو قضيّة ، ففي مقدّمته لكتاب (الكشكول) للشيخ البهائِيّ ، أشار غلى مجموعة منَ العلماء الّذين أبعدوا تُهمة التّصوُّف عن الشّيخ البهائيّ ، قال : ((وقدِ انبرى غيرُ واحد للدفاع عنِ الشّيخ البهائيّ من تهمة التّصوّف يحسنُ بالباحث الرّجوع إلى ما كتبوه في ذلك ، وهم :

١-الشيخ يوسف البحرانيّ

٢- محمد باقر الرّوضاتيّ

٣- السّيّد حسن الصّدر

٤- السّيد محسن الأمين

٥- التّنكابيّ

---

(٥١) ينظر : مقدّمات كتب تراثيّة : ٢ / ٣٦٤ – ٣٧١ .

وقبل هؤلاء جميعًا المولى نوروز عليّ البسطاميّ))[٥٢].

وأشار السيد إلى الأعلام الّذين رووا أحاديث بخصوص الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) ، قال : ((وقد أحصيتُ في مقدمة كتاب البيان للحافظ الكنجيّ الشافعيّ ما يُقاربُ من ثلاثين صحابيًّا روَوا تلك الأحاديث عنِ النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) فيهم خليفة واحد وهو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) وثلاث من أمهات المؤمنين وهنّ أم سلمة وعائشة وأم حبيبة ، وفيهم حَبْر الأمة عبد الله بن عباس وابن مسعود وسلمان وجابر بن عبد الله وأبي أيّوب الأنصاريّ وطلحة وعبد الرّحمن بن عوف وأضرابهم))[٥٣].

٢- ببلوغرافيا الكتب

كشف السّيد عن الكُتبِ ذات الصّلة بالكتاب المقدّم له ، من أجل إفادة القارئ وتنبيه ، ففي مقدمته لكتاب (ثواب الأعمال) للشيخ الصّدوق ، ذكر السّيد اثني عشر كتابًا تحملُ العنوان نفسه ، مع أسماء مؤلفيها ، منها : ثواب الأعمال لأبي جعفر البرقيّ ، ثواب الأعمال لأبي جعفر اليقطينيّ ، ثواب الأعمال لأبي حاتم البُسْتيّ [٥٤].

والحال نفسها في مقدمته لكتاب (الاختصاص) للشيخ المفيد ، قال السيد : ((لقد دلّنا استقراء كتبِ الفِهْرسة والمعاجم على خمسة كتبٍ تُسمّى بالاختصاص ، وهي : أ- كتاب الاختصاص في علم البيان للشيخ تقيّ الدين السُّبْكِيّ (ت ٧٥٦هـ) . ب- كتاب الاختصاص بلسان الخواصّ لرضيّ الدين إسماعيل ...ج- كتاب الاختصاص للشيخ أبي علي أحمد ... د-

---

(٥٢) مقدمات كتب تراثية : ٢ / ٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٥٣) المصدر نفسه : ١ / ١٢٣ .

(٥٤) المصدر نفسه : ١ / ٣٠٤ – ٣٠٥ .

كتاب الاختصاص للشيخ أبي جعفر محمد بن عليّ الصّدُوق (ت ٣٨١هـ) ...هـ- كتاب الاختصاص أي : المستخرج الّذي ألّفه الشيخ أبو عليّ))[٥٥].

المطلبُ الرابع : النَّقْد العلمِيّ المنهجيّ

في هذا المطلب سنحاول أن نستظهر النَّقادات العلمية المنهجيّة عند السّيد الخرسان ؛ بمعاينة تِقْنية التّشابك المعرفيّ والتَّداخُل البينيّ ، أي : أن يكون هذا النّقد ناشِئ منَ النَّظر في المعارف والعُلوم والنّصوص .

أولًا : النِّظام العدديّ في التأليف

أشار السّيد إلى منهجيّة في البحث العلميّ اعتمد عليها المؤلِّفون، وهو ملمح نقدي في التأليف التفت إليه السّيد ، هذا النّظام استهوى طائفةً منَ العلماء فالتزموا به في مؤلفاتهم ، إذ وجد في المراحل التعليمية الأولى ، قال : ((ومن الجائز كنتيجة لاستئناسهم بالعدديّة ؛ أنهم استوحوا من واقعهم العلمي أساليب تفنَّنوا في إخضاعِها لذلك النظام ؛ لما رأوا من ضبط وتسهيل وإعانة للطالب على الحفظ والاسْتظهار. ومهما يكنِ السّبب فقد وجدنا بين المفسّرين والفقهاء والمحدّثين واللغويّين ، بل حتّى الشّعراء مَنِ التزم العدديّة في نتاجِه الفكريّ ، فهذا أبو عبد الله الحسين بن خالويهِ (ت٣٧٢هـ) ألّف كتابه في إعرابِ ثلاثين سورة من القرآن ، وله كتاب (العشرات) ذكر فيه الكلماتِ الّتي لها عشرُ معانٍ))[٥٦].

وقد ورد هذا النّظام العدديّ في كثير من المدوناتِ ، من نحو : العوامل المئة لعبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ) ، والمثلث لمحمد بن المستنير (قُطرب ت ٢٠٦) وغيرها .

ثانيًا : التَّعقيب على العلماء والمستشرقينَ

---

(٥٥) مقدمات كتب تراثية ١ / ٣١٢ – ٣١٤ .

(٥٦)المصدر نفسه : ١ / ٢١٢ – ٢١٣ .

من النّظرات النّقديّة الموضوعيّة التي مارسها السّيد الخرسان ، هو نقده للمؤرخين بسبب غياب الموضوعية في الأحكام ، من ذلك نقده للذين طعنوا في الكنجيّ الشّافعيّ صاحب كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان) ، فوصفوه بالخبيث والمغالي والرافضي وغيرها من عبارات التوهين والتّحقير ، فردّ السيد بقوله : ((إذا لاحظنا كلمات هؤلاء الّذين ذكروا حادثة قتل المترجَم له ، نراهم جميعًا يحاولون تبرير قتله بتهمة الرّفض ومعاونة التّتار ... الرفض نغمة كان أهلُ الشّام يُطبلون لها ويُزمّرون ، فينبزون من لم يرضوه من رجالهم ؛ لاستقامته وانصافه بأنّه رافضيّ))[٥٧].

ونلمح النّقد التاريخيّ عند السّيد في رده مزاعم المستشرق (فانديك) ، حينما أبرق بأن كتاب (ينابيع المودة) للقندوزيّ هو شمائل النّبي (صلّى الله عليه وآله) فيها اقتباسات كثيرة منَ المصنّفات القديمة ، ولذا لها فائدة كبرى وهي مرغوبة في بلاد العجم ، فرد عليه السّيد : ((والصحيح أنها مرغوبةفي عامّة بلاد المسلمين ، ولعلّ في تعدّد طبعاتها ... ما يكذّب زعم فانديك وأتباعه))[٥٨].

ونرقُبُ النّقد التاريخي عند السيد بخصوص ولادة الشيخ الصّدوق ، إذ ذكر المستشرق م دونلدسن في كتابه (عقيد الشِّيعة)[٥٩] أن الشيخ الصدوق ولد بخراسان أثناء زيارة والده لمشهد الإمام الرِّضا (عليه السّلام) ، وقد تابعه لويس معلوف[٦٠] .

---

(٥٧) مقدمات كتب تراثية : ٢ / ٣٩ – ٤٠ .

(٥٨) المصدر نفسه: ٢ / ٤٤٢ .

(٥٩) ينظر : عقيدة الشّيعة : ٢٨٤ .

(٦٠) ينظر المنجد في الأدب والعلوم : ٥٦ .

ويرى السّيد أنه لايوجد مستند يركن إليه ، فضلًا عن ذلك أنه حين ورد الشيخ بغداد سنة (٣٥٥هـ) كان قد ناهز الخمسينَ من عُمره ، فكيف يصحُّ قوله في صباه[(٦١)].

وثمة نقدات ندت من السيد للأزهر الشّريف وأحمد أمين صاحب (فجر الإسلام ، ضحى الإسلام ، ظهر الإسلام)[(٦٢)].

ثالثًا : إصدار أحكام نقديّة

تتجلّى الأحكام النّقديّة الوازنة منَ السّيد الخرسان في ضوءِ موسوعيّتِه المعرفيّة ودرايته العلميّة ، ونلمح هذا الأمر في ضوء إصدار الأحكام النقديّة العلميّة ، ففي مقدمته لكتاب (تاريخ ابن الورديّ) ، قال : ((والّذي يُعجبُنيّ منِ ابن الورديّ في تاريخه اعتداله وانصافه شأنَ المؤرخينَ المُنْصفينَ، كما تعجِبُني صراحتُهُ فيما يختصُّ به من رأي ، فهو يحترمُ جميع النّاسِ إلّا منْ شذَّ في نظرِهِ ، وسيذكر سائر الأعيانِ من جميع المذاهبِ بكلّ تّجِلَّةٍ واحترامٍ ، وقد يُلاحظُ القارئُ بعض المؤاخذات على المؤلِّفكنقده للشّريف الرَّضيّ وعتبه عليه ؛ لأنّه رثى الصَّابيّ بأبلغَ ممَّا رثى به عُمَرَ بن عبد العزيز))[(٦٣)].

وتظهر الالتفاتةُ النقديّة المعجبة في مقدمته لكتاب (مكارم الأخلاق) لرضيّ الدّين أبي نصر الطَّبَرْسِيّ ، إذ أشاد السّيد بالكتاب بوصفه الوحيد من بينِ كتب مكارم الأخلاق الّذي كُتب له التّوفيق التّام في الشّهرة والخُلود ، وبمقدار ما حازه من مكانة طيّبة ومنزلة زكيّة ((فقدِ امْتدّت إلى حريمه يدٌ أثيمةٌ ، فاعتدت عليه ولعِبتْ به كما شاء لها الهوى ، فحرّفت كثيرًا منَ

---

(٦١) ينظر : مقدمات كتب تراثية : ١ / ١٩١ .
(٦٢) ينظر :المصدر نفسه : ٢ / ٥٦ – ٥٨ .
(٦٣) المصدر نفسه : ٢ / ٢٥٢ .

الكلم عن مواضِعِه ، وزادت فيه ، ونقصت منه بغير رضى جامعِهِ ، فلم تُراعِ للمؤلِّف كرامةً ولا الكتاب حرمة ولا للأمانة ذمّة ((وليحملنّ أثقالهم وأثقالًا مَعَ أثقالِهم ولَيُسْأَلُنَّ يومَ القِيامةِ عمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ))))[٦٤].

وكشف السّيد عن الطّبعات المصريّة المحرّفة كلّها للكتابِ ، مع الإبراق بأسماء المطابع مع سني الطَّبْع[٦٥].

ونبصُرُ بالموضوعيّة النقديّةِ عند السّيد في مقدمته لكتاب (معاني الأخبار) للشّيخ الصّدُوق ، فقد أبرق بالحقيقة النّقديّة بخصوص هذا الكتاب ، قال : ((ولايمنعنا جميع ما تقدَّمَ منَ الإصْحار بالحقيقة ، هي أنَّ هذا الكتابَ كسائر الكتبِ الأُخرى يخضعُ لميزان النَّقْدِ ، ففيه رواياتٌ مَخْدُوشةُ السَّندِ معلولةُ الدَّلالةِ ، وغير ذلك منَ المؤاخذاتِ ، وإنَّ مثلَ هذه الهَناتِ في أعمالِ الرّجال تعويذةُ عينِ الكمال ، فلا تحطُّمن قيمة الكتابِ العلميّةِ ، ولا من تقييم جهودِ مؤلّفهِ))[٦٦].

---

(٦٤) مقدمات كتب تراثية: ١ / ٤٨٨ – ٤٨٩ . (سورة العنكبوت / ١٣) .

(٦٥) ينظر : المصدر نفسه : ٤٩٠ – ٤٩١ .

(٦٦)المصدر نفسه : ١ / ٢٨٣ .

خاتمةُ البحثِ ونتائِجُهُ

نحمدُ العليَّ القديرَ أن أوصلنا إلى خاتمة البحث فله الحمد والشكرُ ، ولابدَّ لكلِّ عملٍ من ثمار وفوائدَ ونتائجَ ، ويمكنُ إجمالها فيما يأتي :

الأولى : بدا أنّ تِقْنية التّشابكِ المعرفيّ والتّداخل البينيّ في الدَّرس الثّقافِيّ والتأليفيّ أمرٌ لابدَّ منه ؛ لما له من فوائدَ ومقاصدَ تتعلّقُ بكيفيّاتِ المنظومة الخطابيّةِ ، وتكوين المعلومات ، وتوليد المضامين ، وكلُّ ذلك له أثرٌ في تاريخ المنظومة المعرفيّة ومراحل تطوّرها .

الثانية : إن ممارسة هاته التِّقْنية التّشابك المعرفِيّ والتّداخُل البينيّ أمارةٌ على ثقافةِ منتجِ النَّصِّ ومرجعيته الكليّة القائمة على القراءة والاطّلاعِ والبحث ، وهذا ما تلمّسْناه عند السّيّد محمّد مهديّ الخرسان (دام عزُّه) إذ تجلّت هاته التّقنية في مقدَّمات الكتب الّتي قدّم لها والتي تكفّل البحثُ بالإبراق عنها والإصحار .

الثّالثة : توسَّل السّيد بمجموعة وسيعة منَ العُلُوم والمعارف في منظومته الخطابيّة موظِّفًا إيّاها توظيفًا طيّبًا زكيًّا ، ممّا انعكس على نتاجِه الفكريّ إن تأليفًا وإن تحقيقًا من جهةٍ وحجاجيّة منظومته الخطابيّة من جهة أخرى .

الرّابعة : أنّ دراسةَ التّشابُك المعرفيّ في المنظومة الخطابيّة عن السيد تخدم القارئ في تعرُّف الكثير الكثير منَ الموارد والمصادر والمظانّ الّتي توافر على الرّجوع إليها والإفادة منها ، فضلًا عن ذلك تنبّه القارئ على حقائِقَ معرفيّة ودقائِق علميّة التفت السّيد إليها بمقدرتِهِ الإبداعيّة ومهارته التحقيقية .

الخامسة : في ضوء دراسة هذه المدونة (مقدَّمات كتب تراثيّة) ظهر الانتخاب الواعي والاصطفاء المدروس للمدونات الّتي انبرى السيد لتقديمها ، فكان منهج الاختيار سديدًا وترتيبها صوابًا بمعاينة تشابه الموضوعات الّتي تنتظم في جنس مصدريّ واحد.

السادسة : كشف البحث عن العقليّة النقديّة التي وظفها السيد في مقدماته ، ويبدو أن التوسّلَ بالمعارف والعلوم اطّلاعًا وقراءةً وتحقيقًا كان لها الأثر في النقدات العلميّة والمنهجيّة ، فأتى بأبكار الطرائِف وبواكر اللّطائف والحقائق .

السّابعة : لابد من القولِ : إنّ هذه المدونة (مقدَّمات في كتب تراثية) بجزءيها بحاجة إلى ضبط وتوثيق وتحقيقٍ ؛ لاشتمالها على أغلاط لغوية وإملائيّة فضلًا عنِ الإخراج الفنّيّ الّذي تفتقر إليه المدونة ، من أجلِ إفادة القراء أجمع .

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالَمينَ وصلّى الله على محمد وآله الطّاهرينَ

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

١- السيرة الحلبية : نور الدين الحلبي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

٢- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار : الشيخ عباس القميّ ، ط١ ، دار الأسوة ، طهران ، ١٤١٦هـ .

٣- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات : محمدباقر الموسويّ الخوانساري الموسويّ، ط٣ ، الدار الإسلامية ، بيروت ، ١٤١١هـ -١٩٩١م .

٤- رجال النجاشيّ : أبو العباس أحمد بن عليّ النّجاشيّ الأسديّ (ت ٤٥٠هـ) ، ط١ ، شركة الأعلميّ ، بيروت ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م .

٥- الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التداوليّة عند السيد رضيّ الدين ابن طاووس الحليّ : د رحيم الشريفيّ ، د حسين الفتليّ، ط١ ، دار الكفيل ، العتبة العباسية المقدسة ، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م .

٦- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٤ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٩م .

٧- التعريفات : عليّ بن محمد بن علي الشريف الجرجانيّ (ت٨١٦هـ) ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ -١٩٣٨م ،

٨- الباراديغم العلميّ الإسلاميّ (قيمه الثقافية وخصائصه الإبستيمية) ، إدريس نغش الجابريّ ، ضمن كتاب العلوم الإسلامية (أزمة منهج أم أزمة تنزيل) ، مدارك للنشر ، المغرب ، ٢٠١١م .

٩- استراتيجية الخطاب المتداخل في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (مقاربة في ضوء المنهج التّناصّي التحليليّ) : د صباح حسن عبيد التّميميّ ، مجلة المبين – مؤسسة نهج البلاغة ، العدد الرابع – السنة الثانية ، ١٤٣١هـ-٢٠١٧م .

١٠- النصّ الدينيّ من الجملة إلى العالم ، د وليد منير ، ط١ ن المعهد العالمي للفكر ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

١١- المنجد في اللغة : لويس معلوف ، ط١٩ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، دت .

١٢- مقدَّمات كتب تراثيّة : السيد محمد مهدي الخرسان، ط١ ، مطبعة نقارش ، ايران ، ١٤٢٧هـ .

١٣- مفردات ألفاظ القرآن : أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهانيّ (ت في حدود ٤٢٥هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط٤ ، مطبعة كيميا ، ايران ١٤٢٥هـ .

١٤- معجم اللغة العربية المعاصرة : الدكتور أحمد مختار عمر ، ط١ ،عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م.

١٥- المِصباح المنير : أحمد محمد بن عليّ الفيّوميّ (ت ٧٧٠هـ) ، مراجعة عزّت زينهم عبد الواحد ، ط١ ، مطبعة الإيمان ، مصر ، ٢٠٠٨م .

١٦- كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال : علاء الدين عليّ المتّقي الهنديّ (ت ٩٧٥هـ) ، تحقيق محمود عمر الدمياطيّ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م – ١٤٢٤هـ .

١٧- كشف الظنون عن أسامي الكتيب والفنون : مصطفى عبد الله حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د ت .